المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
No.15A Nov 2024 العدد 15A تشرين2 2024

رؤية الله في الدنيا والآخرة بين المانعين والمجيزين ـدراسة عقدية

م.د علي حمادي طه
وزارة التربية مديرية تربية الانبار

الملخص

رؤية الله في الآخرة من أعظم مسائل الاعتقاد وأشرفها وأجلها، إذ هي الغاية التي شمر اليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، فهي أعظم نعيم وعدَ الله به عباده المؤمنين، فلم يعط أهل الجنة شيئاً أحب إليهم من النظر إليه تبارك وتعالى ، وقد احتلت هذه المسالة العقدية المهمة حيزاً كبيراً في فكر فرقتين كبيرتين من فرق المسلمين ألا وهما : الأشاعرة ، والمعتزلة ، وتنبع أهمية هذه المسالة من اهمية متعلقها اذ انها تتعلق بالباري سبحانه وتعالى وشرف الشيء بشرف متعلقه والدراسة تناولت هذه المسألة المهمة التي فادرجت أدلة الفرق كاملة مع مناقشتها ليتبين وجه الحق في المسألة فكان بحثي بحق مستوعباً جوانب الموضوع كافة لا جانباً واحداً ولا مجانباً الصواب على حساب مذهب أو فرقة .

الكلمات المفتاحية : رؤية الله ، الاشاعرة ، المعتزلة ، الاعتقاد

Seeing God in the Hereafter between those who forbid and those who permit it - a doctrinal study-A study submitted by

Dr. Ali Hammadi Taha
Ali Hammadi @yahoo.com

ABSTRACT

Seeing God in the afterlife is one of the greatest, most honorable, and most important matters of belief, as it is the goal to which the pilgrims set out, and the competitors compete for it, and the contestants race for it. It is the greatest bliss that God has promised to His faithful servants. The people of Paradise have not been given anything more beloved to them than looking at Him, Blessed and Most High.This important doctrinal issue occupied a large space in the thought of two major Muslim sects: the Ash’aris and the Mu’tazila. The importance of this issue stems from the importance of its subject, as it relates to the Creator, Glory be to Him, and the honor of a thing by the honor of its subject. The study dealt with this important issue, which included the evidence of the sects in full, along with Discussing it in order to reveal the truth in the issue, so my research truly included all aspects of the topic, not just one aspect, nor avoiding what was correct at the expense of a sect or sect**.**

Keywords: Seeing God, Ash'ari, Mu'tazila, Belief

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه إلى يوم الدين .

وبعد ...

رؤية الله في الآخرة من أعظم مسائل الاعتقاد وأشرفها وأجلها، إذ هي الغاية التي شمر اليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، فهي أعظم نعيم وعدَ الله به عباده المؤمنين، فلم يعط أهل الجنة شيئاً أحب إليهم من النظر إليه تبارك وتعالى

وقد احتلت هذه المسالة العقدية المهمة حيزاً كبيراً في فكر فرقتين كبيرتين من فرق المسلمين ألا وهما : الأشاعرة ، والمعتزلة ، وتنبع أهمية هذه المسالة من اهمية متعلقها اذ انها تتعلق بالباري سبحانه وتعالى وشرف الشيء بشرف متعلقه ، فكتبت بحثاً بعنوان (رؤية الله في الآخرة بين المانعين والمجيزين – دراسة عقدية-) ولا ادعي اني اول من كتب فيها ؛ ولكني آثرت أن اكون حيادياً في بحثي فادرجت أدلة الفرق كاملة مع مناقشتها ليتبين وجه الحق في المسألة فكان بحثي بحق مستوعباً جوانب الموضوع كافة لا جانباً واحداً ولا مجانباً الصواب على حساب مذهب أو فرقة .

تكون بحثي من ثلاثة مطالب ومقدمة ، ثم خاتمة ، المطلب الأول : عرفت الرؤية في اللغة والاصطلاح ، والمطلب الثاني : مذهب المجيزين في إمكانية الرؤية في الدنيا ووقوعها ، أما الثالث فكان مذهب العلماء في رؤية الله في الآخرة ، وأخيراً خاتمة واستنتاجات ، وقائمة بالمراجع والمصادر المستخدمة في البحث .

هذا وارجو أن اكون قد وفقت في عملي هذا ، والحمد لله رب العالمين .

رؤية الله في الدنيا والآخرة بين المانعين والمجيزين

دراسة عقدية

المطلب الأول : تعريف الرؤية لغةً وأصطلاحاً

أولا : الرؤية : لغةً :-

هي مصدر رأى يرى ،النظر أو البصر بحاسة العين [1] .

ورأيت الشيء رؤية أبصرته بحاسة البصر ، ورؤية العين معاينتها للشيء يقال رؤية العين رأي العين ، وجمع الرؤية رؤى [2] .

والرؤية : هي النظر بالعين وبالقلب [3] .

وقيل : الرؤية بالعين يعدّى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين ، يقال رأى زيدا عالما ، وقال الراغب رأى إذا عدّي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم وإذا عدى بالى اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار [4] .

وبعض العلماء من قال إن الرؤية بالعين فقط ، قال الزمخشري : الرؤية : الرؤية بالعين [5] .

وقال أبو البقاء : (حقيقة الرؤية إذا أضيفت إلى الأعيان كانت بالبصر ، وقد يراد بها العلم مجازاً بالقرينة)[6]، ومنه قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾ [7] .

---

(1) تاج العروس مع جواهر القاموس ، لمحب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني ،نشر دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي –38 / 102 ، تهذيب اللغة ، الأزهري ، 15 / 227 ، المعجم الوسيط ، قام بإخراجه أربعة من العلماء واشرف على طبعه عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ، 1380 هـ ، 1960 م ، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666 هـ) ، الناشر دار الرسالة ، الكويت ، 1403 هـ ،1983 م ، ص 226 .

2() المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ) ، تحقيق : د. عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، مصر ، 4 / 24 .

3() لسان العرب ، لأبن منظور ، مادة رأى ، 14 / 291، القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج 3 / ص 422 .

4() تاج العروس – فصل الراء –38 / 102 .

5() أساس البلاغة – تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري – دار صادر للطباعة والنشر – ودار بيروت للطباعة والنشر – 1385هـ - 1965م – ص .

6() الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت 1094هـ - 1683م) – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد – دمشق – 1918م – الطبعة الثانية –2 / 382 .

7() سورة الفرقان – الآية / 45.

العدد 15A تشرين2 2024
No.15A Nov 2024
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

ثم أوضح القرينة التي يقصدها في موضع آخر بأنها ألاستفهام فقال : الرؤية إن كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام[1]، فقال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [2] .

ثم قسم الرؤية الى خمسة أقسام بحسب ما تستعمل فيه كالآتي :-

1- رؤية بحاسة : نحو قوله تعالى : ﴿ تَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [3] .

2- وبما يجري مجرى الرؤية نحو قوله تعالى : چگ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڈ ۂ ۃ ہ ۀ ھ ھ چ [4] .

3- بالوهم والتخييل نحو قوله سبحانه وتعالىچے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۊ ۋ چ [5] .

4- وبالتفكر نحو قوله عز چک ک ک گ چ [6] .

5- وبالقلب أي بالعقل نحو قوله سبحانه وتعالى چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ [7] .

وأضاف : كذا يراد بها الكينونة عند الإضافة إلى مكان لتعارف الناس . نحو : رأينا الهلال بالكوفة [8] .

نجد مما سبق ان الرؤية لفظ مشترك بين عدة معان ، وتتحد هذه المعاني بحسب الكلام أو بحسب القرينة المستخدمة إلا أن الأصل في استخدامها هو النظر بالعين.

ثانيا : الرؤية في الاصطلاح :-

عرف بعض العلماء الرؤية بما يأتي :-

1- عرفها الإمام التفتازاني : الرؤية بمعنى الانكشاف التام بالبصر ، وهو معنى إثبات الشيء كما هو بحاسة البصر [9] .

2- وعرفها السيد الشريف الجرجاني بأنها : المشاهدة بالبصر حيث كان ، أي في الدنيا والآخرة [10] .

3- وقال الشيخ الكمال بن الهمام بأنها : نوع كشف وعلم للمدرك يخلقه الله تعالى عند مقابلة الحاسة له بالعادة [11] .

4- وعرفها الإمام الغزالي فقال : الرؤية نوع كشف وعلم، إلا أنه أتم وأوضح من العلم [12] .

(1) الكليات ، لأبي البقاء – 2 / 384 .
(2) سورة الواقعة – الآية/ 68 .
(3) سورة التكاثر – الآيتين / 6 - 7.
(4) سورة الأعراف – جزء من الآية / 27 .
(5) سورة الأنفال – الآية / 50 .
(6) سورة الأنفال – جزء من الآية / 48 .
(7) سورة النجم – الآية / 10-13 .
(8) الكليات ، لأبي البقاء – 2 / 382 .
(9) شرح العقائد النسفية ، التفتازاني ، ص 103 .
(10) التعريفات ، للجرجاني ، ص 97 .
(11) المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ، لابن الهمام ، ص 41 .
(12) إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي ، 1 / 108 .

5- وعرفها القاضي عبد النبي الأحمدي فقال : الرؤية : المشاهدة بالبصر وهي الرؤية البصرية .....والمراد بالرؤية في قولهم : ورؤية الله جائزة في العقل : الانكشاف التام بالبصر [1] .

6- ولما كانت الرؤية هي الإبصار ، فقد عرف جلال الدواني الرؤية في تعريفه للإبصار فقال :(الإبصار عبارة عن إدراك تام وانكشاف بليغ يحصل عقيب فتح البصر وهو في الشاهد إ نما يحصل بالمحاذاة والقرب وخروج الشعاع أو ألانطباع وفي حق الله تعالى في الآخرة يحصل هذا الإدراك بدون تلك الشرائط ....)[2] .

من هذه التعريفات الجليلة والعبارات البليغة يمكننا أن نستنبط تعريفاً يلخص مراد أهل السنة من رؤية الباري عز وجل فنقول :

الرؤية : هي انكشاف تام ، وظهور بليغ بالبصر يزيد على صفة العلم بقوة يجعلها الله تعالى في بصر من أراد إن يريه ذاته المقدسة من غير احتياج إلى شرائط أو كيفيات معتبرة سواء أكان في الرائي أم المرئي ، وهذه القوة لله خلقُها في أي زمان ، وفي أي مكان ولأي مخلوق [3] .

المطلب الثاني : مذهب المجيزين في إمكانية الرؤية في الدنيا ووقوعها .

الفرع الاول : مذهبهم في إمكانية الرؤية : الأصل أنّ الله موجود وكل موجود يصح أنْ يُرى ولكن مع هذا ؛ فإنّهُ لم تثبت بالروايات الصحيحة أو في الأثر أنّ أحداً من الناس قد رأى الله عز وجل في دار الدنيا ، وليس كلامنا هنا على الرؤية المنامية القلبية ؛لأنها وإن كانت رؤية بالقلب لا بالعين فقد حدث خلاف بين علماء الكلام في إمكانية رؤية الله عز وجل في المنام ، يقول العلامة الملا علي القاري : (فالقائل بأني أرى الله في الدنيا بعين بصرية ، إنْ أراد به رؤيتهُ في المنام ، ففي جوازه خلاف مشهور بين علماء الأنام ، مع أنّ الرؤية المنامية لا تكون بالحاسة البصرية بل بالتصورات المثالية أو التمثيلات الخيالي)[4].

فان زعم أنّهُ رأى الله عز وجل في الدنيا بعين رأسه على جهة الكرامة أو غيرها ، فقد أخطا وشط وحاد عن الطريق القويم وضل ضلالاً بعيداً. يقول صاحب العقيدة الشيبانية في منظومته :

(من قال في الدنيا يراهُ بعينه فذلك زنديقٌ طغا وتمردا
وخالف كُتب الله والرسل كلها وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
وذلك ممن قال فيه إلهنا يُرى وجههُ يوم القيامة اسودا)[5]

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي : (رحمهُ الله) : (أما أن يراهُ الخلق في الدنيا فلا لان تكويننا غير مؤهل لانْ يرى الحق بدليل أنّ الأصلب والأقوى منا وهو الجبل حينما تجلى ربهُ عليه إنْدك ، فلما إنْدك خَر موسى صعقا ، فإذا كان موسى قد خَرصعقاً لرؤية المتجلي عليه وهو الجبل فكيف لو رآهُ.. أذا فهو غير معدٍ له) [6].

الفرع الثاني: مذهبهم في وقوع الرؤية للرسول ﷺ في الدنيا .

بناءً على ما تقدم من إمكانية رؤية الله عز وجل في دار الدنيا مع امتناع وقوعها لأحدٍ من الناس فهل ثبتت رؤية الرسول ﷺ لربه ليلة المعراج او لا؟ . وإذا ثبتت هل كانت الرؤية بعيني رأسه ، او رآه بقلبه ؟ خلاف مشهور بين سلف الأمة (رضي الله عنهم) فهم في هذه المسألة على قولين :

---

[1] جامع العلوم الملقب بـ (دستور العلماء) ، لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري ، صححه قطب الدين علي ، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، 1329هـ ، 2 / 146 .

[2] شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية ، 2 / 166 .

[3] ينظر: غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي (551هـ - 631هـ) تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، 1391هـ ، 1971م ، ص 166 ، وينظر : نهاية الإقدام ، الشهرستاني ، ص 358 .

[4] منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، العلامة الملا علي بن سلطان بن محمد القاري ، دار البشائر الإسلامية / 353 .

[5] العقيدة الشيبانية /45.

[6] تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي 6 / 3847 .

القول الأول : إنّ رسول الله ﷺ لم يرربهُ ليلة المعراج وهذا القول مروي عن السيدة عائشة والمشهور عن سيدنا ابن مسعود وروي نحوهُ عن سيدنا أبي هريرة انهُ قال : إنما رأى جبريل ، واختلف عنهُ [1] .

وأدلتهم في ذلك :

أ - : روى الإمام البخاري رحمه الله عن مسروق قال : (فدخلت على عائشة فقلت يا أمتاه ، هل رأى محمد ربهُ ؟ فقالت : لقد قف شعري بما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكُهن فقد كذب روي لفظ : فقد أعظم على الله الفرية ، من حدثك أن محمداً رأى ربهُ فقد كذب ، وفي لفظ : فقد أعظم على الله الفرية ، ثم قراءة : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الأنعام103 ، چ ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي چ الشورى51...الخ)[2] .

وزاد الإمام احمد ومسلم عن مسروق قال : (وكنت متكأً فجلست فقلت : الم يقل الله تعالى : (ولقد رآهُ نزلة أخرى) إن أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقلت: (يا رسول الله : هل رأيت ربك ؟ (لا إنما رأيت جبريل منهبطاً) [3].

ب- : وروى الأمام أحمد ومسلم عن عبد الله ابن شقيق قال : قلت لأبي ذرٍ ﷺ لو رأيت رسول الله ﷺ : لسألتهُ فقال عن أي شيْ تسأله . قال كنت أسألهُ هل رأى ربه تبارك وتعالى ؟ : إني قد سألتهُ قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ (نور إني أراهُ)[4] وفي رواية (رأيت نوراً)[5] .

القول الثاني : إن رسول الله ﷺ رأى ربهُ ليلة المعراج وأنه خص بالرؤية دون غيره، والقائلون بهِ هم حبر الأمة ابن عباس وعطاء وأبو العالية ، وروي هذا القول أيضاً عن الحسن أنهُ كان يقسم على ذلك وعن ابن خزيمة وعروة ابن الزبير وقال بهِ سائر أصحاب ابن عباس وجزم ابن كعب الأحبار والزهري ومعمر وبهِ قال أبو الحسن الأشعري وغالب أتباعه [6] .

أدلة أصحاب هذا القول هي : -

1- روى الترمذي عن ابن عباس لقي كعباً بعرفة فسألهُ عن شيء فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نزعم وفي لفظ نقول : (إنّ محمداً رأى ربهُ مرتين فكبر كعب حتى جاوبتهُ الجبال ثم قال : إنّ الله قسم رؤيتهُ وكلامهُ بين محمد وموسى عليهما السلام فكلم موسى مرتين ورأى محمد ﷺ مرتين) [7] .

2- ما رواهُ الامام مسلم عن أبي العالية في قولهُ تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ النجم11 ، وقوله تعالى : چ ڑ ک ک ک چ النجم13 ، قال : (رآهُ بفؤادهِ مرتين)[8] ، وروي ايضاً من طريق عطاء عنه قال (رآهُ بقلبه)[9] .

3- وروي من طريق عطاء أيضاً في الآية قال : (لم يرهُ رسول الله ﷺ بعينيه إنما رآهُ بقلبه)[10]

4- وروي الطبراني والخطيب البغدادي عن أبي ذرٍ ﷺ في الآية قال : (رآهُ بقلبه ولم يرهُ بعينهِ) [11]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمهُ الله : (المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب ، لا مجرد حصول العلم ؛ لأنّهُ ﷺ كان عالماً بالله تعالى على الدوام . بل مرادهُ من أنّهُ أثبت لهُ أنهُ رآهُ بقلبه أن الرؤية التي حصلت لهُ خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره)[12] .

---

(1) ينظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى / العلامة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي دار ابن حزم /8 11.
(2) صحيح البخاري رقم (4574) 1840/4 .
(3) صحيح مسلم برقم (177) 159/1 ، واحمد برقم (24929) 120/6 ، والترمذي برقم (3068) 262/5 .
(4) صحيح مسلم رقم (80) 111/1 ، واحمد (21313) 241/35 .
(5) صحيح مسلم رقم (462) ، 111/1 .
(6) ينظر : خلاصة الفضل الفائق /113 ، و تفسير البحر المحيط 4 / 198 محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي 745 هـ دار الكتب العلمية .
(7) رواه الترمذي 3278 ، 394/5 . والحاكم 4099 ، 629/2 ، وابن ابي شيبة 31838 ، 333/6.
(8) صحيح مسلم (455) 109/1.
(9) صحيح مسلم (454) 109/1 ، والطبراني في المعجم الأوسيط (1141) 32/2 .
(10) الدر المنثور 160/6 .
(11) الطبراني رقم (1141) ، في المعجم الاوسط 32/2 ، وينظر : تاريخ بغداد 275/13 .
(12) فتح الباري 474/8 .

5- روى النسائي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أتعجبون أن الخلة تكون لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ [1] .

6- وروى ابن حجر في الفتح عن ابن عمر أنهُ أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهُ يسألهُ : هل رأى محمد ربهُ ؟ فأرسل إليه أن نعم. [2]

الفرع الثالث : مناقشة الأدلة والترجيح

أولا : مناقشة أدلة الفريقين :

لم تسلم أدلة الفريقين من ملاحظات واعتراضات ، أما الاعتراضات التي وجهت الى القائلين بمنع الرؤية فهي :

1- إنّ ما ذكرتهُ السيدة عائشة إنما هو استنباط وليس حديثا مرفوعاً للنبي ﷺ إذاً لو كان عندها لذكرتهُ ، وإنكار عائشة ليس بناءً على ما نقل، وما استدلت به من الآيتين فلا دلالة فيه؛ لأنَّ الإدراك أخص من الرؤية لاقتضائه الإحاطة، والآية الثانية دلت على أنَّ الكلام يكون من وراء حجاب، ولا ملازمة بينه وبين عدم الرؤية[3]

2- احتجاج السيدة عائشة بالآية الكريمة خالفها فيه ابن عباس ﷺوهو حبر الأمة ومكانته العلمية معلومة .

3- ورواية أبي ذرٍ ﷺ ربما فيها نوع إشكال من حيث(نورُ انا أراهُ) و (رأيت نوراً) والإشكال فيها وصف الله بنور والنور جسم والله تعالى منزهُ عن صفات الحوادث من الجسم وغيره . قال القاضي عياض رحمهُ الله : (ومحال أنْ تكون ذات الله تعالى نوراً ، إذ النور جسم يتعالى الله عز وجل عنه ومن ثم كانت تسميتهُ نوراً ، بمعنى ذي النور أو خالقهُ) .

ولكن رواية أبي ذرٍ ﷺ في مسلم فلا بد لها من تأويل ، ويمكن تأويل هذا الخبر بما ذكره الإمام القاضي في أخر كلامه بقولهِ : (ومن ثم كانت تسميه نوراً بمعنى ذي النور أو خالقه) ؛ إذ يمكن إن يقال عن (أنى أراه) أي : أنّ النور قد أغشى بصري ومنعني من الرؤية . كما جرت العادة في أن الأنوار تغشى الأبصار وتحول بينها وبين المرئي ، ويحمل قولهُ (رأيت نوراً) في وقوع البصر على النور دون المرئي.

اقول : هذه الأدلة لا يوجد فيها ما يقطع القول ويوجب الاعتقاد من حيث دلالة المعنى على نفي كون النبي ﷺ لم يرَ ربهُ ليلة المعراج ويظهر ذلك في أمرين :

الأول : عدم وجود حديث مرفوع للنبي ﷺ يقطع القول بنفي الرؤية

الثاني : إن ما ورد عن السيدة عائشة غالباً ما تكون استنباطاً وليس نصاً وإلا لما وجد خلاف ابن عباس لها ، وأنّ ما ورد من روايات تحمل في ظاهرها نفي الرؤية قد أول على معنى مخالف لمعنى الظاهر منها خروجاً من الإشكال .

أما نصوص المثبتين للرؤية فلم تسلم هي الاخرى من اعتراضات :

احدها : إنّ هذه النصوص ليس فيها ما يقطع القول بثبوت وقوع الرؤية للنبي ﷺ ، ونعني بقطع القول أي لا يوجد نص صريح في الكتاب أو السُنة واضح الدلالة في إثبات وقوع الرؤية للنبي ﷺ بل غالب الأقوال ما هي إلا استنباطات واستنتاجات لا تورث العلم اليقيني في المسألة .

الثاني : إنّ القائلين بثبوت الرؤية ما لبثوا أنْ اختلفوا في الرؤية هل كانت بالعين او كانت بالقلب ، فيروى ابن عباس قولهُ : (نظر محمد ﷺ إلى ربهِ مرتين مرة ببصره ومرةُ بفؤادهُ)[4]، حتى إنّ الإمام النووي ينقل أنّ الراجح من أكثر العلماء أنّ رسول الله ﷺ رأى ربهُ بعيني رأسهِ.[5]

وقال جماعة من العلماء إنما كانت رؤية رسول الله ﷺ لربه بعيني قلبهُ وقد تقدم ما روي عن أبي ذر ﷺ وعطاء وقول الحافظ ابن حجر رحمهُ الله الذي يقول برؤية القلب وقال الحافظ ابن كثير ما مفادهُ-

---

(1) رواه النسائي برقم11539، السنن الكبرى 472/6، والحاكم برقم 216، في المستدرك 133/1 وقال : صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

(2) فتح الباري 608/8 .

(3) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي(5/3).

(4) أخرجه الطبراني في الأوسط 10 / 181 .

(5) ينظر : الشفا /189 .

فأما حديث الإمام أحمد (رأيت ربي عز وجل) فهو جزء من حديث طويل وهو حديث المنام الذي رواه عن ابن عباس [1] بل وليس فيه ما يدل على وقوع الرؤية في اليقظة في المعراج .

وقال ابن كثير : (من روى عن ابن عباس انهُ رآهُ ببصره ، فقد انحرف؛ فأنهُ لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة ، وقول البغوي : وذهب جماعة الى انهُ رآهُ بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر) [2]

ورد أبو الحسن الواحدي في تفسيره على ابن كثير بقوله : (وقول ابن كثير ، انهُ لم يصح في ذلك شيء عن الصحابة فليس بجيد فقد روى الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس : (نظر محمد إلى ربه مرتين مرةَ ببصره ومرةَ بفؤاده) .

إذا فالإشكال قائم عند النفاة والمثبتين ...

ثانيا : الترجيح :

لم يوجد في أدلة نفاه الرؤية ولا مثبتيها ما يجزم الذي ذهبوا إليه نفياً أو إثباتاً ، ولهذا اختار بعض العلماء التوقف عن الجزم في أحد الأمرين لتعارض الأدلة ، قال الإمام الذهبي : (فقف عن هذه المسألة ؛فإنّ من حسن إسلام المرء تركهُ مالا يعنيه فإثبات ذلك أو نفيه صعب والقول في سبيل السلامة والله اعلم ، وإذا ثبت شيء قلنا به ولا نُعنِف من اثبت الرؤية لنبينا في الدنيا ولا من نفاها بل نقول الله ورسولهُ أعلم بل نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في هذه الآخرة أنّ رؤية الله في الآخرة ثبتت بنصوص متوافرة) .

والتوقف في المتعارضات يكون عند استحالة الجمع بين تلك الأدلة ، إلا أنّه يمكن الجمع بين تلك الأدلة على النحو الآتي : الآثار المقيدة عن ابن عباس في وقوع الرؤية ، والآثار المروية عن السيدة عائشة في نفي الرؤية تحمل على نفي السيدة عائشة وقوع رؤية البصر بالعين ، واثبات سيدنا ابن عباس وقوع رؤية القلب أي أنّ الرؤية كانت رؤية قلبية أو عقلية . والله أعلم

المطلب الثالث : مذهب العلماء في رؤية الله في الآخرة

إنّ مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة من المسائل المهمة في العقيدة وذلك ، أنّ الله تعالى قد وعد ـ ووعدهُ صدق ـ ، بأنهُ قد هيأ لأهل الجنة نعيماً وجائزة ما أعطوا في الجنة خيراً منها وذلك هو النظر إلى وجه الله الكريم كما سيأتي في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، وأنّ مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة كانت إلى ما قبل ظهور المعتزلة وإثارتهم لها ، من المسائل المجمع عليها ولم يُعلم أنّ احداً من أهل السنة والجماعة قال بغيرها أو نفيها حتى جاء المعتزلة وأثاروها كما سيتضح ، ولمزيد من التوضيح والبيان نذكر أقوال الصوفية وأهل السنة والمعتزلة وأدلتهم ومناقشتها والراجح منها .

الفرع الأول : مذهب المعتزلة ومن وافقهم (النافون) في رؤية الله تعالى في الآخرة .

ذهبت المعتزلة، والجهمية، والخوارج، والجبرية[3]، وجمهور الامامية، إلى منع الرؤية سواء كان في الدنيا أم في الآخرة[4] ، وذلك أنّ الرؤية ما كانت بالبصر : هو خروج شعاع منها إلى جهة المرئي فالمرئي في جهة والله تعالى منزه من الجهة والله تعالى قد مدح نفسهُ بقولهُ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ الأنعام103 ، فالمعتزلة يرون أنّ الإدراك هو عبارة عن رؤية البصر ، قال الإمام الزمخشري في تفسيره : (البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبهُ الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات ، فالمعنى : أنّ

---

[1] ينظر : تفسير ابن كثير 4 / 268 .

[2] ينظر : تفسير ابن كثير 4 / 267 .

[3] هم أتباع الجعد بن درهم وتلميذه الجهم بن صفوان الراسبي، مؤسس مذهب الجهمية، والذي نشر مذهب الجعد؛ القائم على نفي الصفات التي تؤدي إلى تشبيه الله بمخلوقاته، فنفوا القدرة، والاختيار والإرادة عن الإنسان، وقال: إنَّ الإنسان مجبر على جميع أفعاله. ينظر: والفرق بين الفرق، للبغدادي199، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، للاسفراييني107، والملل والنحل، للشهرستاني 1/86-87، وتاريخ الفرق الإسلامية ، للغرابي 25، و31.

[4] ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري 153، شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار232، والملل والنحل، للشهرستاني88-89، المواقف، للإيجي3/176-178 و3/ 712، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي204، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، لابن تيمية، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق، الطبعة الثانية، 1404هـ، تحقيق: د. محمد السيد الجليند 125/2.

الأبصار لا تتعلق به ولا تدركهُ لأنهُ متعال عن أنْ يكون مُبصراً في ذاتهِ لأن الأبصار تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو تابعاً كالأجسام والهيئات)[1]

ويضيف القاضي عبد الجبار على هذه الآية بقوله : (ووجه الدلالة في هذه الآية هو ما قد ثبت من أنّ الإدراك إذا قُرن بالبصر فلا يتحمل الرؤية وثبت أنّهُ تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر ونجد في ذلك تمدحاً راجعاً لذاته ، وما كان من نفسه تمدحاً راجعاً إلى ذاته كان إثباتهُ نقصاً والنقائص غير جائزة عليه تعالى في حال من الأحوال) .

هذا هو أشهر أدلتهم في نفس الرؤية ، ويستدلون أيضاً بما وقع من قصة سيدنا موسى عندما طلب الرؤية فقال : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ الأعراف143 ، فجاء الجواب چ ۋ ۋ ۅ ۅ چ الاعراف 143 ، فلو كان جائز الرؤية لما جاء الرد بقوله تعالى : {لن تراني } ؛ لأن { لن } عندهم تعطي معنى التأبيد ومعنى (لا) قال القاضي عبد الجبار : (ولن ـ تفيد موضوعة للتأبيد فقد نفى أنْ يكون مرئياً البتة وهذا يدل على استحالة الرؤية عليه) .

ويضيف الإمام الزمخشري على معنى(لن) في تفسيره معنى آخر فيقول : (تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) وذلك أنّ (لا) تنفي المستقبل ، تقول : لا افعل غداً ، فإذا أكدت نفيها قلت : لنّ افعل غداً ، والمعنى أن فعله ينافي حالي كقوله : { لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا لهُ } فقولهُ : { لا تدركهُ الأبصار } نفي للرؤية فيما يستقل { ولن تراني} تأكيد وبيان) .

حاصل أدلة المعتزلة : تتلخص ادلة المعتزلة في نقطتين : -

الأولى : أن الله نفى عن نفسه أن يكون مرئياً بقوله (لا تدركهُ الأبصار) وهذا النفي نفيُ تمدحٍ أي أنه تعالى مدح نفسه بكونه غير مرئيٍ فهم لم يفرقوا بين النظر والإدراك فكلاهما عندهم بمعنى واحد .

الثانية : أكد الله نفي أن يكون مرئياً بقوله : {لَنْ تراني}؛لأن لن تحمل معنى تأكيد النفي الذي أعطتهُ (لا) في قوله {لا تدركهُ الأبصار}.

الفرع الثاني : مذهب أهل السنة والجماعة (المجيوزن) في رؤية الله تعالى في الآخرة .

أولا : أجمع أهل السنة والجماعة على رؤية الله يوم القيامة ، وهي أعظم النعم لأهل الإيمان ، يرونه بأعين رؤوسهم ، بلا كيف ولا إدراك.

يقول الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) : (والله تعالى يرى في الآخرة يراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة)[2].

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي (رحمه الله) : (القول في رؤية الرب عز وجل عندنا لازم وحق من غير إدراك ولا تفسير).[3]

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري (رحمه الله) في كتابه رسالة إلى أهل الثغر: (وأُجمع على أنّ المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم على ما اخبر به تعالى في قوله : چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ القيامة22-23[4] .

قال الآمدي : (إجتمعت الأمة من أصحابنا على أنّ رؤية الله في الدنيا والآخرة جائزة عقلاً) [5].

وقال الشريف الجرجاني : (والمعتمد فيه أي في إثبات الوقوع بل في صحته أيضاً إجماع الأمة قبل حدوث المخالفين على وقوع الرؤية)[6]

وقال الإمام سعد الدين التفتازاني (رحمه الله) : (ذهب أهل الحق إلى إن الله تعالى مع تنزهه عن الجهة والمقابلة يصح أنّ يُرى ، ويراه المؤمنون في الجنة خلافاً لسائر الفرق)[1].

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ 54/2 .

[2] الشرح الميسر 1 / 53 .

[3] ينظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي 1/ 26 .

[4] رسالة الى اهل الثغر 214/1 ، وينظر : لمعة الاعتقاد 110/1.

[5] شرح المواقف 8 / 103 .

[6] المصدر نفسه 150/8 .

وقال صاحب كتاب الغنية في أصول الدين : (مذهب أهل الحق أنّ الباري تعالى يصح أنْ يرى بالأبصار عقلاً وهو واجب للمؤمنين في دار القرار من جهة الوعد وورد فيه الخبر)[2].

الفرع الثالث : أدلة المثبتين للرؤية

استدل أهل السنة والجماعة بشواهد من القران والسنة والعقل على إثبات الرؤية.

أ- القرآن :

1- قولـه تعـالى : چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ (مـن قـال : إنَّ مَعْنـى قولـه : چ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ بمعنـى مُنْتظِرة ، فقد أخطأ ؛ لأن العربَ لا تقول : نظرتُ إلى الشيء بمعنى انْتظرتُه ، إنما تقول : نظرتُ فلاناً أي انتظرته ومنه قول الحطيئة :

وقد نَظَرتكُمُ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ لِلْوِرْدِ طال بها حَوْزِي وتَنْسَاسِي

فإذا قلت : نظرتُ إليه لم يكن إلا بالعين ، وإذا قلت : نظرتُ في الأمر احتمل أن يكون تفكُّراً ، وتَدَبُّراً بالقلب)[3]

وَروى الإمام الطبري عن عطية الكوفي في تفسير هذه الآية قولهُ : (وهم ينظرون إلى الله تعالى لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصرهِ محيط بهم) [4] وروي عن عكرمة وإسماعيل ابن خالد قولهما عن هذه الآية (تنظر إلى ربها نظرا) [5].

2- قوله تعالى : چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ المطففين15 ، قال مولانا الإمام الشافعي رحمه الله قال عن هذه الآية : (لما أنْ حُجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليلٌ على أن أولياءه يرونه في الرضى) . من باب مفهوم المخالفة.

ب- السنة :

1- روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﷺ : (أن أناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي ﷺ (نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب ، قالوا : لا ، قال : وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب ، قالوا : لا ، قال النبي ﷺ : ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما)[6]

2 - وروي من حديث ابن عمر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : (إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكهِ ألفي سنة وإن أفضل منزلة لمن ينظر إلى وجه الله كل يومٍ مرتين ثم تلا : { وجوهٌ يومَئِذٍ ناضرة إلى رَبِها ناظرة } [7]

3- وروى إن النبيﷺ فسر قوله تعالى : چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ يونس26 ، فقال الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى)[8]

---

(1) شرح المقاصد 2 / 133 .

(2) الغنية في أصول الدين 1 / 142 وينظر : لمع الأدلة 1 / 15 .

(3) تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري دار النشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت - 2001م عدد الأجزاء / 15الطبعة الأولى تحقيق : محمد عوض مرعب266/14 ،وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي : تحقيق مجموعة من المحققين- دار الهداية : 247/14 .

(4) تفسير الطبري 12 / 343 .

(5) المصدر نفسه 12 / 343 .

(6) صحيح البخاري 1671/4 .ومسلم 136/1.

(7) رواه الترمذي برقم (2553) 688/4 ، ورواه الحاكم برقم(3880) ، المستدرك 553/2.

(8) مسند اسحاق بن راهويه رقم (1425) 794/3.

الفرع الرابع : مناقشة الأدلة والترجيح

أولا : مناقشة الأدلة

أجاب الجمهور على دليلي المعتزلة بعدة إجابات ، نذكر أهمها :

أ- عن قول الحق جل وعلا چ ٹ ٹ ٹ چ يقول الإمام الرازي رحمه الله: (لو لم يكن الله تعالى جائز الرؤية لما صح التَمدح بقولهُ : چ ٹ ٹ ٹ چ ألا ترى أن المعدوم لا تصح رؤيتهُ والعلوم والقدرة والإرادة والروائح والطعوم لا يصح رؤية شيء منها ولا مدح شيءٍ منها في كونها بحيث لا تصح رؤيتها ، فثبت أن قوله تعالى لا تدركهُ الأبصار يفيد المدح وثبت أن ذلك إنما يفيد لو كان صحيح الرؤية) [1]

ويضيف رحمه الله أيضاً : (وتمام التحقيق أن الشيء إذا كان نفسه بحيث يمنع رؤيته فحين إذن لا يلزم من عدم رؤيته مدحُ وتعظيم لشيء أما إذا كان في نفسه جائز الرؤية ، ثم إنّهُ قدر على حجب الأبصار عن رؤيته وعن إدراكه كانت هذه القدرة الكاملة وأنّهُ على المدح والعظمة ، فثبت أنّ هذه الآية دالة على أن تعالى جائز الرؤية بحسب ذاتهِ) [2] .

ويرد الإمام الرازي على أنّ الإدراك هو رؤية البصر بقوله : (إنّ لفظ الإدراك في اللغة هو عبارةُ عن الحقوق والوصول ، قال تعالى : چ ٻ ٻ پ پ چ الشعراء61 ، أي الملحقون ، وقال : چ ٹ ٹ ڤ ڤ چ يونس90 ، أي لحقهُ ويقال أدرك فلانٌ فلاناً ، وأدرك الغلام أي بلغ الحَلم أدركت الثمرة أي نضجت ، فثبت إن الإدراك الوصول إلى الشيء) [3].

ويقول الأمام أبو حيان الأندلسي في تفسيره عن معنى الإدراك : (قيل : معناه الإحاطة بالشيء وبذَلك فسر هنا ابن عباس رضي الله عنه وقتادة وعطية الصوفي وابن المسيب والزجاج ، قال ابن المسيب : لا تحيط بهِ الأبصار ، وقال الزجاج : لا تحيط بحقيقتهُ ، والإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعماقه وحوزه من جمع جهاته) [4] .

وقول الإمام الرازي(رحمه الله) : (المرئي إذا كان لهُ حد ونهاية وأدركهُ البصر بجميع حدودهِ ونهايتهِ صار كأن ذلك الأبصار أحاط بهِ فتسمى هذه الرؤية إدراكاً ، أما إذا لم يحيط البصر بجوانب ألمرئي لم تسمَّ تلك الرؤية إدراكاً ، فالحاصل أنّ الرؤية جنس تحتها نوعان : رؤية مع الإحاطة ، ورؤية لا مع الإحاطة ، والرؤية مع الإحاطة هي المسماة بالإدراك فنفي الإدراك يفيد نفي واحد من نوعي الرؤية : ونفي النوع لا يفيد نفي الجنس ، فلم يلزم من نفي الإدراك عن الله تعالى نفي الرؤية عن الله تعالى) [5].

ويقول الإمام الطبري عن قولهُ تعالى چ ٹ ٹ ٹ چ : (لا تراهُ الأبصار بمعزل ، وأنّ معنى ذلك لا تحيط به الأبصار ؛ لأنّ الإحاطة به غير جائزة ، قالوا : فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم بمعنى : إنّها لا تحيط بهِ إذا كان غير جائز أنّ يوصف الله تعالى بان شيء يحيط بهِ) [6]

ويقول الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) عن قولهُ تعالى : چ ٹ ٹ ٹ چ (أشار في موضع أخر إلى نفي المذكور هنا لا يقتضي نفي مطلق الرؤية كقولهُ تعالى : چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ القيامة22-23 وقوله تعالى چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ يونس26 والحُسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم ، وقوله تعالى : چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ المطففين 15 يفهم منهُ أّن المؤمنين ليسوا محجوبين عنهُ وهو كذلك)[7] .

والذي يبدو لي : على ضوء ما تقدم ان مدح الله تعالى لنفسه بقوله : چ ٹ ٹ ٹ چ ليس مبنياً على امتناع رؤيتهُ مطلقاً ، فغيره من المخلوقات كالروائح والهواء والجاذبية والمغناطيسية وغيرها كثير ، فكثير من الموجودات لا تُرى فهل تمدح بكونها عدم مرئية ؟ فلو كانت العلة امتناع الرؤية لتساوى

---

(1) التفسير الكبير الإمام الرازي 7 / 102 .
(2) التفسير الكبير الإمام الرازي 7 / 102 .
(3) المصدر نفسه 4 / 104 .
(4) تفسير البحر المحيط ، للأمام محمد ابن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي 745 هـ دراسة وتحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي والدكتور احمد النجولي الجمل دار الكتب العلمية 4/ 198 .
(5) التفسير الكبير 105/4 .
(6) تفسير الطبري ، محمد ابن جَرير الطبري ، دار الكتب العلمية 5 / 295 .
(7) أضواء البيان في اتضاح القرآن بالقرآن : الشيخ محمد الأمين ابن محمد المختار الجكني الشنقيطي 1393هـ ، خرج اياتهُ وأحاديثهُ الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي دار الكتب العلمية : 2 / 156.

الخالق والمخلوق في إنهما لا يمكن أن يُرى ، فالمدح إذاً ليس في أنّهُ لا يُرى ولكن المدح في أنّهُ موجود والقدرة على رويتهِ موجودة ؛ ولكنهُ لا يرى مع وجودهِ ، أو أنّهُ مع أمكانية رؤيتهُ فإنه لعظمتهِ وتنزهه عن خلقهِ لا يمكن أنْ يرى بل ويستحيل ، أو أنّهُ مع كونهم يرونهِ ولكن أبصارهم يستحيل أنْ تحيط بهِ إدراكاً لجميع الذات العلية ، لعظمته وكبريائه. أما عن معنى الإدراك فشواهد القران أكدت أنّ معنى الإدراك هو الإحاطة بالشيء أو الوصول إلى حقيقة الشيء وليس معناهُ مجرد رؤية البصر ، فإذا عُلم هذا فقد صح التمدح بقوله تعالى چ ٹ ٹ چ بمعنى لا تلحقهُ ولا تصل إلى حقيقة الإبصار رغم أنّ الأبصار تراهُ .

ب- وعن قوله تعالى : چ ۇ ۆ چ فقد أجاب علماء التفسير وعلماء الكلام بعدة إجابات نذكرها على الاختصار : ذكر الإمام الرازي ان المعتزلة باستدلالهم بهذه الآية چ ۈ ۇ ۆ چ يعتبرون (لن) للتأبيد كما زعم الزمخشري ، بل إنّ (لن) جاءت للتأكيد وعليه سار جميع المفسرين ويمكن آن يرُد عليهم في إن (لن) جاءت للتأكيد بما ذكره رب العزة عز وجل في وصف الكافرين بقولهِ : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ البقرة 95 ، مع أن الكافرين يتمنون يوم القيامة ، وهم يعذبون في النار أنْ يتخلصوا من العذاب ، يقول تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الزخرف77 [1].

وذكر الإمام الآلوسي في تفسيره ما مفادهُ ـ أنّ الآية چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ الأعراف143 ، تدل على إمكانية الرؤية من وجهين الأول : لو كانت مستحيلة فالعاقل فضلاً عن كون النبي المرسل من أولي العزم لايسأل المحال ، فلا آحاد المعتزلة ومن حصل طرقاً من العلم يكون أعلم من النبي الرسول بما يجب لله وما يستحيل عليه وحيث يظل القول بالاستحالة تعين القول بالجواز . الثاني : أن الرؤية تعلقت على آمر ممكن وما تعلق على الممكن ممكن[2] .

وقال الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) : (وتحقيق المقام في المسألة أن رؤية الله جل وعلا بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة وقول موسى چ ۅ ۅ ۉ ۉ چ لأن موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى ، وأما شرعاً فهي جائزة وواقعة كما دلت عليه الآيات المذكورة ، وتواترت به الأحاديث الصحاح)[3].

فكيف يستقيم معنى{ لن } في هذه الآية ، إذ لو كان معناها التأبيد كيف يتمنى الكافرون الخلاص من النار مع أن الله عنهم { ولن يتمنوهُ } هذا أقوى أن يرد عليهم في معنى { لن} فبخلاف أهل السُنة والجماعة مع المُعتزلة في هذه الآية خلاف في الحقيقة على{ لنْ } فالمعتزلة يقولون أنّ { لنْ } للتأبيد وأهل السنة والجماعة يعدونها للتأكيد ، وقد وجدت كلاماً للإمام الشعراوي في تفسيرهُ يحسن أن يكون جامعاً بين القولين فقال رحمهُ الله مفاده : نجد أنَّ { لنْ } تأتي تأبيد به أي تؤبد المستقبل فعلى هذا يكون المعنى في { لنْ تَراني } أنّ موسى لا يرى الله في الدنيا ولا في الآخرة ، ونقول : من قال أنّ زمن الدنيا مثل زمن الآخرة فلكلٍ له قانونه الخاص : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ فزمن الدنيا غير زمن الآخرة ، ألا ترى أنّ أهل الجنة يأكلون ولا تكون لهم فضلات لأنه خلق جديد ، فيكون معنى{ لن } في قوله { لن تراني } تأبيداً إضافياً بالنسبة للدنيا[4] .

ورد المعتزلة على الجمهور استدلالهم بقوله تعالى : چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ بأن كلمة { ناظرة } تأتي بمعنى منتظرة أي منتظرة نعمة ربها ، ورد الشريف الجرجاني على هذا الإشكال بكلام مفاده : النظر جاء في اللغة على عدة معانٍ منها : النظر : بمعنى الانتظار كقوله تعالى : چ ئى ئى ئى بج بح چ النمل35 ، أي منتظرة ، وتأتي بمعنى التفكر والاعتبار : وتستعمل حينئذ (في) كقولنا نظرت في الأمر الفلاني أي تفكرت فيه وتأتي بمعنى التعطف والرأفة : باستعمال اللام كقوله ، نظر الأمير لفلان أي عطف عليه ، وتأتي بمعنى ألرؤية : باستعمال (إلى) كقول الشاعر :

نظرتُ إلى مَنْ زيَّن الله وجهه . . . فيا نظرةً كادت على عاشقٍ تقضي[5]

---

(1) ينظر : كبرى اليقينيات الكونية 173.
(2) ينظر : تفسير الآلوسي 5 / 45 ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية / دار الكتب العلمية -بيروت
(3) اضواء البيان 248/2 .
(4) تفسير الشعراوي 7 / 4345 وكذا كبرى اليقينيات الكونية / 173 .
(5) نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ - 2004 م الطبعة الأولى : تحقيق : مفيد قمحية وجماعة 38/2 .

والنظر في الآية موصول بـ (إلى) فوجب حمله على الرؤية فتكون واقعة في ذلك اليوم وهو المطلوب [4] .

ثانيا : الترجيح :

الذي أميل إليه هو قول الجمهور في إثبات رؤية الله تعالى وذلك لسببين :

الأول : إنّ كان المعتزلة قد استدلوا بنصوص قرآنية ، إلا أنّ استدلالهم في غير محله ؛ لأنّه جانب الوضع اللغوي الذي جاء به القرآن الكريم .

الثاني : إنّ أدلة الجمهور أكثر بياناً ، وأوضح مقصوداً ، واقل اعتراضاً ، من الأدلة التي ساقها المعتزلة . والله اعلم.

الخاتمة والاستنتاجات

1- مسألة رؤية الله من المسائل المختلف فيها بين الفرق الاسلامية اذ بديهياً أن نعرف أن العقول البشرية تتفاوت في الإدراك فمن البشر من وهبه الله تعالى عقلا يستطيع من خلاله أن يدرك ما لا يستطيع غيره أن يدركه سواءً أكان المدرك من المحسوسات أم غير محسوس ، وهذه حكمة الله تعالى في خلقه ،ولولا هذه الحكمة الإلهية في هذا التفاوت لاستحالت الحياة .

2- يعد علماء المعتزلة من علماء المسلمين الكبار الذين كان لهم الفضل في الدفاع عن حياض العقيدة الإسلامية والتي لا يشك أحد أبدا في إخلاص رجالها وصدق نياتهم وأعمالهم ، على الرغم من وجود بعض الآراء التي فيها شيء من المغالاة وهذا يرجع إلى تنزيههم المطلق .

3- مسألة الرؤية وان دلت الأدلة فيها على جواز الرؤية شرعاً وعقلاً الا أن من انكرها كان ذلك نابعاً من تنزيه المولى جل وعلا لا من العناد والتعنت.

4- الاختلاف في مسألة الرؤية يتمخض عن رؤية واضحة لهذه المسألة التي بسطت فيها الادلة مع مناقشتها وانجلى وجه الحق فيها وتبين الصواب من غيره .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

1- إحياء علوم الدين ابي حامد محمد بن محمد الغزالي 505 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان.

2- أساس البلاغة – تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري – دار صادر للطباعة والنشر – ودار بيروت للطباعة والنشر – 1385هـ - 1965م .

3- أضواء البيان في اتضاح القرآن بالقرآن : الشيخ محمد الأمين ابن محمد المختار الجكني الشنقيطي 1393هـ ، خرج اياتهُ وأحاديثهُ الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي دار الكتب العلمية .

4- تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي : تحقيق مجموعة من المحققين- دار الهداية .

5- تاريخ بغداد ، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريدها (المعروف بتاريخ بغداد) ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463 هـ)

6- تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم ، ابي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت ، 1989.

7- تفسير الآلوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
8- تفسير البحر المحيط ، للأمام محمد ابن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي 745 هـ ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي والدكتور احمد النجولي الجمل ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
9- تفسير الشعراوي – الخواطر ، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم .
10- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421هـ - 2000م .
11- تهذيب اللغة ، ابو منصور بن محمد بن احمد الأزهري (282 – 370 هـ) تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1387 هـ - 1967 م .
12- جامع البيان في تأويل القران ، تفسير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (224 – 310هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ ، 2000م .
13- جامع العلوم الملقب بـ (دستور العلماء) ، لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري ، صححه قطب الدين علي ، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، 1329هـ .
14- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند مؤسسة علوم القرآن ، دمشق، الطبعة الثانية، 1404هـ .
15- رسالة الى اهل الثغر ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) ، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: 1413هـ .
16- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت 279هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
17- السنن الكبرى للنسائي ، للامام احمد بن شعيب ابي عبد الرحمن النسائي (ت:303هـ) شرح الحافظ جلال الدين السيوطي –دار التراث العربي –بيروت –لبنان-طبع بمطابع الشركة العامة .
18- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار بن أحمد الأسد آبادي (320هـ) ، تحقيق: د. عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1416هـ- 1996م.
19- شرح العقائد النسفية ، العلامة سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : الدكتور احمد حجازي السقا .
20- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (792هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1391هـ، الطبعة الرابعة.
21- شرح المقاصد ، ، لمسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت 791هـ) ، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ، تصدير : الشيخ صالح مرسي شرف – منشورات الشريف الرضي ، بيروت ،1409هـ 1989م .
22- شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية ، ، للعلامة العضد (ت 756هـ) وعلى الشرح حاشية الفضل الكلنبوي مع حاشيتي المرجاني والخلخالي (ت 1014هـ) المطبعة العثمانية – مطبعة دار السعادة ، 1316هـ .
23- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، العلامة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي دار ابن حزم .
24- صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
25- غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي (551هـ - 631هـ) تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، 1391هـ ، 1971م.

26- الغنية في أصول الدين ، أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المتولي ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ، الناشر: مؤسسة الخدمات والأبحاث ، الطبعة الأولى، 1987الثقافية – بيروت ،
27- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 .
28- القاموس المحيط للعلامة اللغوي ابي الطاهر مجد الين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الصديقي الشيرازي (ت 817هـ)، تحقيق :مكتب التراث مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1987 م .
29- كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثلاثون، 1430هـ-2009م.
30- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ .
31- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت 1094هـ - 1683م) – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد – دمشق – 1918م – الطبعة الثانية .
32- لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت 711هـ) دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1968م .
33- لمع الادلة في قواعد أهل السنة والجماعة ، لعبد الملك الجويني إمام الحرمين (ت 478 هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1385 هـ ، 1965 م .
34- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (620هـ) تحقيق: بدر بن عبد الله البدر ، الدار السلفية، الكويت، 1406هـ، الطبعة الأولى،.
35- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666 هـ) ، الناشر دار الرسالة ، الكويت ، 1403 هـ ،1983 م .
36- المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة ، لكمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف (ت 905 هـ) ، ومعه حاشية على المسايرة ، لزين الدين القاسم بن قطلوبغا المصري الحنفي (ت 879 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1423 هـ - 2002 م .
37- المستدرك للحاكم ، أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405 هـ) ، الناشر: دار التأصيل ، الطبعة: الأولى، 1435 – 2014 .
38- مسند اسحاق بن راهويه ، إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الحنظلي، أبو يعقوب، المَرْوَزِي ، (المتوَفَّى سنة: 238 هـ) ، تحقيق: مركز البحوث بدار التاصيل ، الناشر: دار التأصيل .
39- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ) ، تحقيق : د. عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، مصر .
40- المعجم الاوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين – القاهرة .
41- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه أربعة من العلماء واشرف على طبعه عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ، 1380 هـ ، 1960 م .
42- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري أبي الحسن (330هـ، وقيل:333هـ)، ، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
43- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (548هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.
44- منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، العلامة الملا علي بن سلطان بن محمد القاري ، دار البشائر الإسلامية .

45- المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (756هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل، لبنان، بيروت، 1417هـ - 1997م، الطبعة الأولى.
46- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ،: تحقيق : مفيد قمحية وجماعة دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى ، لبنان - 1424 هـ - 2004 م.
47- نهاية الإقدام الإقدام في علم الكلام ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد .